ما لا يسعُ المسلمَ جهلُه

مسائل أساسية في العقيدة والفقه والتزكية

أنس السلطان

(الشافعي الأزهري)

الطبعة الأولى

فبراير ٢٠١٦م – ١٤٣٧هـ

الطبعة الثانية

إبريل ٢٠١٦م – ١٤٣٧هـ

الطبعة الثالثة

أغسطس ٢٠١٦م – ١٤٣٧هـ

اسم الكتاب: مالا يسع المسلم جهله
التأليف: أنس السلطان
موضوع الكتاب: دراسة إسلامية
عدد الصفحات: 104
عدد الملازم: 6.5 ملزمة
مقاس الكتاب: 14 x 20
عدد الطبعات: الطبعة الثالثة
رقم الإيداع: 19138 / 2016
الترقيم الدولي: 7 - 566 - 278 - 977 - 978

دار البشير للثقافة والعلوم

١٤٣٧هـ
٢٠١٦م

التوزيع والنشر

دار البشير للثقافة والعلوم

darelbasheer@hotmail.com
darelbasheeralla@gmail.com

01012355714 - 01152806533

دار البشير للثقافة والعلوم


بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

إلى شيخنا الشريف الشهيد/ عماد الدين عفت

نسأل اللّه العلي العظيم أن يعلي في الدنيا والآخرة قدره وذكره، وأن يتقبل جهادَه وبذلَه، وعمله وعلمَه، وأن يجزيَه عنّا خير ما جزى شيخًا عن طلابه وأبًا عن أبنائه، وأن يُلحقنا به على خير في الصالحين.

آمين



كلمة الناشر

على حين فترةٍ من الرسل ابتعدتِ البشريةُ عن منهج السّماء؛ فاختلَتْ موازينُ الحياةِ فيها وضلَّ الإنسانُ طريقَه وجعل من المخلوقات آلهةً له؛ حينها شاءَ الله- عز وجل- أن يرسلَ رسولَه بمنهجه القويم ليرشدَ الناسَ ثانية لجادَّة الطريق ويصححَ ما اخْتلَّ من المفاهيم في عقول البشر.

وهكذا بين الحين والآخر يختلطُ الحابلُ بالنابل وتتغيّر دلالاتُ الألفاظ ومقصودُ العبارات في فكر وتناوُل الأمة وتعاطيها لهذه المصطلحات؛ ممّا يخلقُ مناخًا عامًّا من الجهل والتفريط – ربما يصل إلى ثوابتِ هذا الدين من مفاهيم العقيدة فضلًا عن العبادات.

ولمَّا كانَ محمدٌ آخر الرسل وخاتم النبيين فلا نبي بعده؛ فقد هيَّأ وقيَّض الله- عز وجل- للإسلام رجالًا يصحِّحون مفاهيمَه ويجدّدون دماءه في عروقِ ونبض هذه الأمة ثانية..

وإنَّ القائمينَ على أمر (شيخ العمود) لهُمْ من هذه الفئة؛ فقد آلوا على أنفسهم إرشادَ الضالّ وهدايةَ الحائر وتصحيح المفاهيم وإنه لخليقٌ بهم- وهم أهل خلق ودين وفهم- أن يتصدُّوا للمشهد يزودون عن حياضِ الدينً ويجددون شبابه.

وإنَّ (دار البشير) لتفخرُ بالتعاون معهم وتشُدُّ على أيديهم؛ حسبةً لله تعالى وإنَّ ما بين أيديكم الآن هو باكورةُ تعاونٍ مشتركٍ نسأل الله أن يجعلَه سُهمةً في تصحيح المفاهيم ونصرةً الدين.

الناشر



المقدمة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مُنزل الكتاب، مجري السحاب، هازم الأحـزاب، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه.

أمّا بعد؛

فإن المجتمع المسلم المعاصر- كما لا يخفى على كل ذي عينين- يعاني من أزمات متعددة أخطرها وأشدها وقعًا هي الأزمة الدينية والفكرية، إذ إن الأمة- أيّ أمة- إذا فقدت هويتها فقد فقدت مبرر وجودها وشرط استمرارها كأمة متمايزة عن غيرها من الأمم، فتتحول بالتدريج إلى مسخ تابع لأمم الشرق والغرب، فلا هي إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وإذا كنا نتحدث عن هوية المسلمين وثقافتهم الجامعة؛ فإن أهم مكونات هذه الهوية والثقافة هي: اللغة والدين والأعراف والفنون والآداب[1]، وإنه

(١) راجع «رسالة في الطريق إلى ثقافتنا» للأستاذ محمود محمد شاكر، فقرة رقم (١٢).

قد باتَ واضحًا تراجعُ الثقافة الإسلامية في قلوب كثير من أفراد الأمة وكذلك في سلوكهم وطريقة تفكيرهم، وتناولهم لشئون الحياة، وتأثرهم الواضح بثقافات أجنبية وافدة، ومع تراجعِ التعليم الديني في المدارس والجامعات؛ ظهرت حالةٌ من الاحتياج إلى معرفة الضروري من علوم الشرع والدين، وكثُرت الأسئلة والفتاوى فيما يتعلق بالمهمات من أمور العقيدة والعبادات. فقد أصيبت اللغة والهوية الإسلامية في مقتل منهما في مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة، وتكفي زيارة واحدة للجامعات ومطالعة حال الشباب فيها وسؤالهم عن اهتماماتهم وأحلامهم، وما المشاريع الفكرية التي يهتمون بها؛ وستجد- غالبًا- إجابات صادمة عن هذه الأسئلة وغيرها.[١]

وعند البحث عن أسباب الأزمة الدينية التي ظهرت على السطح في الآونة الأخيرة؛ وجدنا أن أهم أسبابها تنحصر في الأسباب الآتية:

أولًا: الأمية الدينية: بمعنى عدم المعرفة بكثير من أساسيات الدين، وتشرّب الكثير من الأفكار والعقائد المناقضة للإسلام بقصد أو بدون قصد.

(١) أرجو أن تتم دراسة ميدانية في الجامعات عن مدى سعادة الطلاب بما يدرسونه فيها، وما إذا كانوا يظنون هذه المعلومات مفيدة في حياتهم أم لا؟ بل وما السبب الذي دعاهم إلى دخول الجامعات أصلًا؟ وهل هم مهتمون بالأمر؟ أم أنها مجرد شهادة للوجاهة الاجتماعية مثلًا!

ثانيًا: الخطاب الديني السيئ المغرِقُ في الاهتمام بالسطحيات والشكليات، الممتلئ بالقبح واللاعقلانية واللاأخلاقية، والمعرِضُ عن تقديم أجوبة للأسئلة الكبرى، أو المعاجلة للمشكلات الملحة التي تعرض لجمهور المسلمين.

ثالثًا: الصدمة الحضارية أو الانبهار المبالغ بالحضارة الغربية المادية بسبب التقدم المادي والتكنولوجي الذي حققته مع ما صاحبَه من تأخرٍ واضح للمسلمين في صناعة الحضارة وإنتاج المعرفة.

ومن هنا جاءت فكرة إقامة دورة تعليمية أساسية للشباب المسلم يكون عنوانها: «ما لا يسعُ المسلمَ جهلُه»، وقد تضمنت الدورة أصول مسائل العقيدة والفقه والتزكية، وهي العلوم الثلاثة التي يلزم الجميع معرفتها من علوم الشرع الشريف كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

وقد يسّر الله سبحانه وتعالى فلقيَت الدورة إقبالًا كبيرًا من الشباب المسلم الراغب في تعلم علوم دينه، والإقبال على ربه سبحانه، وكان الاعتماد في هذه الدورة على متن «الرسالة الجامعة والتذكرة النافعة»

للحبيب أحمد بن زين الحبشي الحضرمي[١] وهو متنٌ لطيف الحجم عظيم الفائدة، قال مصنفه- رحمه الله- في مقدمته: «فهذه مسائل مختصرةٌ من بعض كتب حجة الإسلام الغزالي غالبًا، من عرفها وعمل بها نرجو له من الله أن يكون من أهل العلم ظاهرًا وباطنًا، وبالله التوفيق». اهـ

ثم وجدنا أن المتن- على ما فيه من الفوائد- عبارته ضيقة وتحتاج إلى تفصيل أكثر في بعض المواضع، وزيادة بعض المسائل والأبواب المهمة غير المذكورة فيه، فأراد لنا الله سبحانه وتعالى أن نكتبَ هذه الرسالة المشتملة على أهم قواعد العقائد وأحكام الفقه وأخلاق أهل التزكية؛ لتعمير الظاهر والباطن ونَيل السعادة الأبدية برضا الكريم الوهاب سبحانه وتعالى، وذلك مساعدةً لمن كان حاله مثل حالي، طالب علم مبتدئ، يحاول السير على درب الكبار الكرام، ويساعد زملاءه في الطريق بما يمكِّنه الله منه، فإن كان من توفيق وخير وفضل فمن الله سبحانه وتعالى، ثم بإنعام وإكرام مشايخَ علَّمونا مما علمهم الله حسبةً لوجهه الكريم، وإكرامًا لطلاب العلم الفقراء المساكين المبتدئين من

(١) مطبوع في دار المنهاج بجدة، ويوزع في مصر من خلال مكتبة دار السلام، وهو متوفر على شبكة الإنترنت.

أمثالي، ولم يبتغوا بتعليمنا جزاءً ولا شكورًا؛ فجزاهم الله عنّا خير الجزاء، وإن كان من زلل أو تقصير- وهو كائن لا محالة كأي عمل بشري- فمن النفس الأمارة بالسوء ومن الشيطان، ونسأل الله السلامة والعافية، ونعوذ بالله أن نُذكّر به وننساه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أنس

اللهم صلِّ على سيدنا محمد الذي تَنحلُّ به العُقد، وتنفرج به الكُرب، وتُقضى به الحوائج، وتُنال به الرغائب وحُسن الخواتيم، ويُستسقى الغمام بوجهه الكريم، في كل لمحة ونَفَسٍ

بعدد كلِّ معلومٍ لك، يا رحمن يا رحيم

يا حليم يا كريم.



مداخل مهمة



لماذا نتعلم؟

ما الذي يدفع الناس إلى التعلم وطلب المعرفة؟

إننا نجد جميع أمم الأرض يرغبون في التعلم واكتساب الأفكار والمعارف الجديدة؛ فلماذا يحرص كل هؤلاء على التعلم والقراءة والبحث والاستكشاف؟

لإجابة هذا السؤال؛ يمكننا أن نراقبَ سلوك طفل صغير يحبو حديثًا فنراه كلما أمسك بشيء جديد حاول وضعه في فمه أو جعله إلى جوار أذنه أو كسره لرؤية ما بداخله أو غير ذلك من أشكال التعرف إلى الأجسام واستكشافها، لماذا يفعل الطفل الصغير ذلك؟

إن الفضولَ وحبَّ الاستكشاف والبحث عن المجهول؛ غريزة وفطرة فطرَ الله الناس عليها، لذلك نجد الأطفال هم أكثرُ الناس طرحًا للأسئلة؛ لأن السؤال هو بداية التعلم، وكلما تقدم الطفل في العمر كلما منعناه- بسبب طرق التربية غير الجيدة- من طرح المزيد من الأسئلة مما يؤدي إلى إصابة عقلِه بالضمور والتنميط والاكتفاء بإجابة واحدة للسؤال حتى ولو لم تكن مقنعة، بل وربما منعَ نفسَه من الأسئلة تمامًا

حتى لا يواجه نظراتٍ وعبارات الاستنكار والتعجبَ والسخريةَ في عيون وألسنة الكبار للأسف الشديد!

أمّا من تستمر فيه القدرة على طرح الأسئلة مهما بدت بسيطة وساذجة؛ فهو العالم والفيلسوف الذي يعيد اكتشاف الأشياء من حوله بعين جديدة باحثة متأملة متعلمة، وبذلك يكون قد حافظ على معنى الإنسانية المتعلمة المفكرة في نفسه، ثم هو باستغلال واستثمار هذه الغريزة الفضولية الإنسانية يسعى إلى تطوير الدنيا وتعميرِ الأرض وجعلِ حياة الناس أفضلَ عن طريق تعلم الجديد والجديد؛ مما يساعد في حل مشكلة أو سد احتياج أو تطوير عيش وتنمية حياة وزيادة رفاهية ومتعة.

إن التعلمَ المستمرّ هو السبب الأول في تطوير الحياة والاستفادة من المـوارد، فالبشر يتعلمون استجابةً لدواعي فضولهم ولتكون حياتهم أفضل.

أمّا المسلمون فلماذا يتعلمون؟

والجواب في نقطتين:

الأولى: أنهم بشر، فهم يتعلمون لنفس الأسباب التي لأجلها يتعلم البشر من الاستجابة للفضول

البشري وتطوير حياتهم ودنياهم وواقعهم، لكنهم فوق ذلك عندهم مقاصدُ رساليَّة في قضية التعلم وذلك لأنهم يعتقدون أن أساس الدين هو العلم.

تأملوا معي قول الله سبحانه وتعالى: (إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ) {سورة فاطر: ٢٨}

وقول الله تعالى: (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ) {الزمر: ٩}

بل ولم يطلب الله تعالى من النبي ﷺ أن يطلب الزيادة من شيء إلا من العلم؛ فقال سبحانه: (وقل ربِّ زدني علمًا) {طه: ١١٤)

ونجد النبي ﷺ يلفت أنظارنا كثيرًا إلى هذا وجوب طلب العلم والحرص عليه ويبين لنا- عليه الصلاة والسلام- عظيم فضله وشرفه ومنزلته ومكانته؛ فيقول بأبي هو وأمي: «طَلَبُ العِلْمِ فَرِيْضَةٌ عَلَىْ كُلِّ مُسْلِمٍ» رواه ابن ماجه (٢٢٤)

ويقول ﷺ: «أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ » رواه الترمذي (٢٣٢٢)

وعَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: « كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِى الدَّرْدَاءِ فِى مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ إِنِّي جِئْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا جِئْتُ لِحَاجَةٍ. قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ- صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِى السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِى الأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِى جَوْفِ الْمَاءِ وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا؛ وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» رواه الترمذي وأبو داوود.

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَيَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَقُولُوا لَهُمْ: مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَاقْنُوهُمْ. قُلْتُ لِلْحَكَمِ: مَا اقْنُوهُمْ؟ قَالَ عَلِّمُوهُمْ» رواه ابن ماجه.

وعن عبد اللّٰه بن عمرو بن العاص- رضي اللّٰه عنهما- قال: قال رسول اللهﷺ: «إنّ اللّٰه لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبقِ عالمًا؛ اتّخذ النّاس رؤوسًا جهّالًا فسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا» رواه البخاري ومسلم.

فهذه الآيات والأحاديث وغيرها كثير؛ توضح لنا كيف أولى ربُّنا عنايةً كبيرة بأمر العلم، وكيف حرص النبي- صلى الله عليه وسلم- حرصًا شديدًا على العلم؛ إذ لا إسلام ولا إيمان ولا تحقق بالمعرفة إلا بالعلم؛ لأنه لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون.

وبعد ما قلناه نعود لنُجيب عن هذا السؤال المهم: لماذا ينبغي ويجب علينا أن نتعلم؟

فنقول:

نتعلم؛ لأن طلب العلم ضرورة بشرية وفريضة شرعية

إن الإنسان لن يكون إنسانًا إلا بالعلم، والمسلم لن يكون مسلمًا إلا بالعلم.

مراتب الدين

نعرف أنّ (أم القرآن) هي السورة الفاتحة، وقد سُميت بأم القرآن؛ لأنها تجمع معاني القرآن الكريم، فمعاني القرآن مجموعة في الفاتحة، ومعاني الفاتحة مجموعة في بسم الله الرحمن الرحيم، كما قالوا.

وفي السنة النبوية المطهرة- أيضًا- نجد حديثًا سمّاه العلماء بحديث (أم السنة)، وذلك لأنه يجمع معاني السنة النبوية وهو الحديث المعروف بحديث جبريل عليه السلام وهذا نصه:

عَنْ عُمَرَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: «**بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ. حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا**

رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ: صَدَقْتَ. فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ! قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ. قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِحْسَانِ. قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَةِ. قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟ قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ. ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْنَا مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فهذا الحديث الشريف يجمع أصول مسائل الدين، وقد قال النبي ﷺ عن هذه الأسئلة التي سأل عنها سيدنا جبريل إنها الدين «يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»، ومن هنا فقد اعتنى العلماء بشرح هذا الحديث وبيان معانيه وسنقف الآن مع الأسئلة الثلاثة الأولى منه وهي السؤال عن الإسلام والإيمان والإحسان، فنجد الإجابة عن سؤال

الإسلام تتضمن (أفعالًا)، والإجابة عن سؤال الإيمان تتضمن (أفكارًا)، والإجابة عن سؤال الإحسان تتضمن (مشاعرَ وأمورًا قلبية).

فما هو العلم الذي ينظم أفعال المكلفين؟ إنه علم (الفقه).

وأما العلم الذي ينظم أفكار المكلفين فعلم (العقيدة).

وأما مشاعر المكلفين فينظمها علم (التزكية).

ومن هنا سميت هذه العلوم الثلاثة (العقيدة والفقه والتزكية) بعلوم (المقاصد).

إن العلوم الشرعية تنقسم إلى: مصادر ومقاصد ووسائل، فالمصادر هي: القرآن والسنة، ويخدمها (علوم القرآن) و(مصطلح الحديث)، يتعامل العلماء المجتهدون مع هذه المصادر بعدد من الوسائل هي (علم أصول الفقه) و(علم المنطق) و(علوم اللغة) من (نحو، وصرف، وبلاغة، وأدب)، فيستنبطون ويستخرجون المقاصد وهي (العقيدة) و(الفقه) و(التزكية) وهي

الأحكام التي يلتزم بها المكلَّف في السير إلى ربه سبحانه وتعالى.



والأمـر يشبه إلى حد بعيد؛ البترول الخام وهو المصدر فلا نضعه في السيارات والقطارات والطائرات مباشرة، فلو فعلنا تلفت هذه المركبات من فورها، بل نقوم أولًا بتمرير هذا البترول الخام على معامل التكرير (الوسائل) التي تقوم بتحويل المصدر إلى مقصد جاهز للاستعمال مباشرة.

وقد كانت عقول علماء الصحابة والتابعين من مجتهدي الأمة مركبةً فيها هذه الوسائل وأهمها: اللغة السليمة الصحيحة، فيستمعون إلى آيات القرآن وأحاديث النبي العدنان فيمررونها على ما عندهم

من العقول القوية واللغة المستقيمة فيفهمون المعاني المرادَة من الشارع سبحانه وتعالى، أما عند عدم امتلاك هذه الآلات والوسائل؛ فيجب التعاملُ مع المشتقات والمقاصد المطلوبة مباشرة والاستفادة منها والعمل بمقتضى ما فيها من أحكام. وهذا حال المقلد في كل علم من العلوم، فالمجتهد في أي علم يستنبط أحكامه ومسائله، والمقلد يأخذ هذه الأحكام والمسائل ويسير بمقتضاها، ويتعلم من خلالها إلى أن يمتلك الأدوات والوسائل التي يكون بها مجتهدًا في العلم هو الآخر.

وهذه الوسائل في العلوم الشرعية- كما قلنا- هي (أصول الفقه) و(المنطق) و(النحو) و(الصرف) و(البلاغة) و(الأدب)، فمن امتلك هذه الأدوات بحقّها؛ بالإضافة إلى العلم الواسع بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهما أساس مصادر التشريع، حُق له أن يجتهد، وفق ما نعرف من علم (أصول الفقه) في الباب الأخير منه وهو باب الاجتهاد والتقليد، أما من لم يستجمع هذه الأدوات والوسائل فإقدامه على الاجتهاد والقول بالرأي في دين الله سبحانه وتعالى حرامٌ ومنكر

لا يجوز، وهو بذلك كمن يُقدِم على إجراء جراحة قلبٍ مفتوح وهو لم يلتحق بكلية الطب أصلًا، فضلًا عن أن يتخصص في هذه الجراحة الدقيقة، بل كل مؤهلاته في الطب أنه يتابع بعض البرامج التلفزيونية التي يتحدث فيها الأطباء عن جراحة القلب المفتوح، فإذ به يحب المجالَ ويعلن عن قدرته على إجراء هذه العمليات بنفسه، فهذه جريمة لا شك يجب منعه منها للحفاظ على صحة الأبدان، كما يجب عدم تجرؤ غير المستجمع للأدوات والوسائل على الاجتهاد؛ حفاظًا على صحة الأديان، وهي أولى وأجدر بالعناية والرعاية والمحافظة.

وبالعودة إلى حديث جبريل يمكننا فهم الحديث من خلال المصفوفة التالية:

علوم المقاصد	الفقه	العقيدة	التزكية
جوانب الإنسان	جسد	عقل	قلب
المطلوب ضبطه	أفعال المكلفين	أفكار المكلفين	مشاعر المكلفين
مقاصد الخلق	عمارة الأرض	معرفة الله	تزكية النفس
أسئلة جبريل	الإسلام	الإيمان	الإحسان

فعلم الفقه لضبط الجسد وما يصدر عنه من أفعال فتحصل للأرض عمارة، وهذا هو الإسلام.

وعلم العقيدة لضبط العقل وما يصدر عنه من أفكار ترسَّخ في القلب فتحصل بالله معرفة، وهذا هو الإيمان.

وعلم التزكية لضبط القلب وما يصدر عنه من مشاعر فتحصل للنفس تزكية، وهذا هو الإحسان.

هذه العلوم الثلاثة هي التي سنتناولها بالشرح والبيان المختصر في هذه الرسالة إن شاء الله تعالى، لكن يرد هنا سؤال مهم هو: ما علاقة علم الفقه بعمارة الأرض؟ أليست عمارة الأرض تكون بعلوم الطبيعة من فيزياء وكيمياء وغير ذلك؟

والجواب عن ذلك بعون الله: أن علم الفقه هو العلم المسؤول عن ضبط جميع أفعال المكلفين، فهو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية، وجميع أفعال المكلفين لها أحكام شرعية؛ فالفعل: إمّا واجب، أو مستحب، أو مُباح، أو مكروه، أو حرام، فما من فعل من أفعال المكلفين إلَّا ولله سبحانه وتعالى فيه حكم.[1]

(١) ينظر مقدمة كتاب: الوجيز في أصول الفقه، للدكتور عبد الكريم زيدان، وغيره من كتب الفقه والأصول للوقوف على اختلاف العلماء في تعريف الفقه من جهة وتفرقتهم بين الفقه والأصول من جهة أخرى.

وباستعراض أبـواب علم الفقه نجده ينقسم إلى: عبادات، ومعاملات، ومناكحات، ومواريث، وجنايات، وأقضية وشهادات، وجهاد.

فالعبادات: نظام التدين.

والمعاملات: ويقصد بها هنا المعاملات المالية من بيع وشراء وإجارة وغيرها من عقود المعاوضات. والتبرعات هي: النظام الاقتصادي.

والمناكحات والمواريث هي: النظام الاجتماعي أو الأحوال الشخصية.

والجنايات هي: قانون العقوبات.

والأقضية والشهادات هي: النظام القضائي.

والجهاد- أو السياسة الشرعية- هو: النظام السياسي.

وبانضباط هذه المنظومات جميعًا: التدين والاقتصاد والمجتمع والقضاء وأمور الحكم والسياسة والحرب- تحصل للأرض عمارة لا شك، وهذا هو الفارق بين

التصور الإسلامي والتصور العلماني الذي يُقصر الدين على نظام التدين فقط، أما غيره من اقتصاد واجتماع وقضاء وسياسة وحرب وسلم؛ فلا دخل للدين فيه كما قال قوم شعيب لنبيهم: ﴿قَالُواْ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧]، فهم يتصورون أن الصلاة لا علاقة لها بتغيير نظامهم الاجتماعي أو الاقتصادي، فيقول في ذلك القائل: دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله، فيأتي الجواب القرآني البليغ ﴿**قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ**ۗ﴾[آل عمران: ١٥٤]، وهل لقيصر من الأمر شيء أصلًا؟ ومن قيصر هذا؟ وما علاقة الأمة المسلمة بحاكم الروم المسيحيين؟ ولكن هذا حال المنافقين في كل زمان ﴿**يُخْفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَۖ**﴾[آل عمران: ١٥٤]، يريدون للأمة المسلمة أن تسير في ركب اليهود والنصارى، كما قال ﷺ: «**لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ آلْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ؟!**». رواه البخاري.

إذًا فالفقه لضبط كافة أفعال المكلفين، وهو يُعرّفهم بفروض الكفايات، ومنها الزراعة والصناعة والطب وغير ذلك من شؤون العمران، والأمة تأثم بتقصيرها في هذه العلوم، وأما القيام بفروض الكفايات وفق مراد الله سبحانه وتعالى؛ فعمارة للأرض وسعادة في الدنيا والآخرة.



أنواع الأحكام

قبل الحديث عن العقيدة ينبغي أن نعرف عددًا من المقدمات الهامة التي نعرفها من خلال الإجابة عن هذه الأسئلة:

ما هو الحكم؟

وما أقسامه؟

وما أقسام الحكم العقلي؟

الحكم هو: إثبات أمر لأمر أو نفي أمر عن أمر، وأقسامه ثلاثة: عقلي، وعادي، ووضعي. فالحكم العقلي مصدره العقل، ولا تختلف العقول فيه، كالواحد نصف الاثنين، والأب أكبر من الابن، والأثر لابد له من مؤثر، فهذه كلها أحكام عقلية.

أما الحكم العادي أو التجريبي فهو ما يثبت بالعادة والتكرار والتجربة مثل: النار مُحرقة، والسكين قاطعة، والفلزات تتمدد بالحرارة وتنكمش بالبرودة، وغير ذلك من الأحكام العادية.

وأما الحكم الوضعي فنوعان: شرعي، ولغوي، فالحكم الشرعي هو: الصفات الشرعية التي يثبتها اللهُ سبحانه وتعالى للأشياء، أو هو: كلام الله الذي يتعلق بأفعال المكلفين، فاللهُ- سبحانه- حينما قال: (وأقيموا الصلاة) فالصلاة هنا فعل من أفعال المكلفين موصوف بصفة هي الوجوب، فتكون جملة: (الصلاة واجبة) حكم شرعي، أو وصفٌ مصدره الشرع لفعلٍ ما أو فكرة أو شعور، والحكم اللُغوي مثل: الفاعل مرفوع، والمفعول منصوب، وغير ذلك من الأحكام التي وضعها واضع اللغة.

والحكم الشرعي ثلاثة أنـواع: نظري، وعملي، وأخلاقي. فالنظري نعرفه من علم العقيدة، ومباحثه ثلاثة هي: الإلهيات، والنبوات، والسمعيات، والعملي

نعرفه من علم الفقه ومباحثه ستة هي: العبادات، والمعاملات، والمناكحات، والمواريث، والجنايات والأقضية والشهادات، والجهاد، والأخلاقي نعرفه من علم التزكية ومباحثه أربعة هي: تخلية الباطن من الرذائل، وتحليته بالفضائل، وتخلية الظاهر من الرذائل، وتحليته بالفضائل.

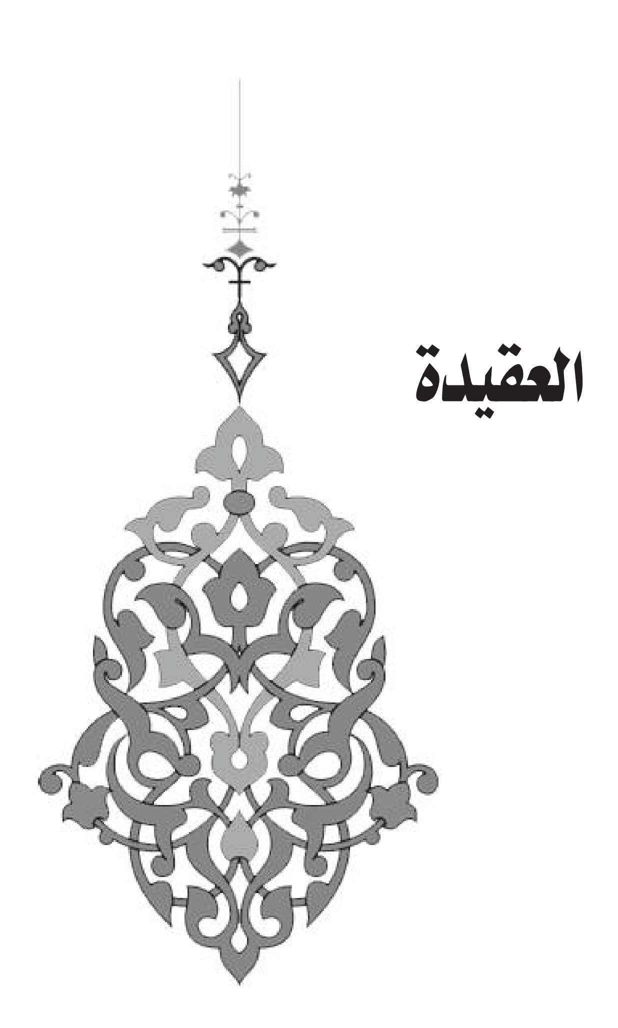
وبالعودة إلى الحكم العقلي فينبغي أن نعرف أن أحكامه ثلاثة هي: الواجب، والجائز، والمستحيل. فالواجب العقلي هو ما لا يقبل التخلف مثل: الأب أكبر من الابن فوجود الأب سابق لوجود الابن.

والمستحيل العقلي هو ما لا يقبل الوجود مثل: الابن أكبر من الأب أو رقم ٢ أقل عددًا من رقم ١.

والجائز العقلي هو ما يقبل الوجود وعدم الوجود مثل: الأخ قد يكون أكبر من أخيه أو أصغر منه، أو الشمس قد تشرق من ناحية المشرق أو من ناحية المغرب، فهذا الحكم الأخير جائزٌ عقلي من ناحية الأحكام العقلية، أما من ناحية الأحكام العادية فهو

مستحيل عادي، فالعادة تقضي بأن الشمس لابد ستخرج من ناحية المشرق لا من ناحية المغرب.

ويمكنكم في الصفحة المقبلة أن ترسموا خريطة ذهنية تقومون من خلالها بإجمال ما ذكرناه من أقسام الأحكام.



العقيدة



قواعد العقائد

في ضوء ما سبق عرفنا أنّ العقيدة علم يعتني بضبط العقل وما يصدر عنه من أفكار سوف ترسخ في القلب ويعقد عليها بعقدة راسخة لا تنفك، فهذا العلم يحتوي على إجابات للأسئلة الكبرى التي يسأل عنها العقل البشري وهي:

١- من أنا؟

٢- من أين جئت؟

٣- ما دوري الذي ينبغي أن أقوم به؟

٤- إلى أين المصير؟

وإجابات هذه الأسئلة هو ما يُسمَّى بالنموذج المعرفي، وهو الذي عملت الفلسفات المختلفة قديماً وحديثًا على تقديمه وفق رؤيتها ومنهجها الخاص.

ونجد إجابات هذه الأسئلة في العقيدة الإسلامية واضحة محسومة سهلة، لا تكلف العقل أن يخوض

بحار الفلسفة المضطربة بزورقٍ خشبي صغير لن يصل به إلى شيء، بل تمده بما يحتاجه من الآلات الكبيرة المجهزة لخوض غمار هذا البحر الهائج من الأفكار والرؤى.

فهذه الأسئلة الكبرى جوابها عندي أني عبدٌ مملوك لسيد الكون، وهذا السيد هو الخالق الرازق القهار ذو القوة المتين، لا يعجزه شيء ولا يحتاج إلى شيء ولا يغيب عنه شيء بل الكون كله محتاج إليه وخاضع له، وقد خلقني هذا الخالق العظيم وفق إرادته النافذة، وجعلني في أحسن تقويم، وكرّمني وحملني في البر والبحر برحمته وقوته وفضله من غير حول مني ولا قوة، وجعلني سيدًا في الكون وسخّر الأشياء لي لكي أعبده وأشكره، وأمرني مع العبادة بعمارة الأرض، واستخلفني فيها للقيام بهذا الدور، وأمرني كذلك بأن أُزكّي نفسي بالفضائل وأطهّرها من الرذائل، ووعدني إن استقمت على منهجه في هذه الحياة الدنيا؛ فسأجدُ الراحة واليقين والرضا والسلامة والصحة النفسية وسأحيا حياة طيبة، ثم سأموت في الوقت الذي قدّره لي.

أخبرني أن الموت بعده بعث وحساب وجنة ونار، فإن كنتُ في الدنيا مستقيماً على منهجه وسائرًا وفق ما أمرني به؛ فأنا من أهل الجنة خالدًا فيها مُنعماً سعيدًا راضيًا، وقد أرسل لي في الدنيا عددًا من الرسل يخبرونني بهذه الأمور؛ لأني لا أستطيع معرفتها وحدي، وهؤلاء الرسل معروفون بالصدق والأمانة قبل أن يأتوني بالرسالة، ومع ذلك فقد أيّدهم هذا الخالق بمجموعة من الأدلة والمعجزات التي تؤيد صدقهم،لم يفعلوها بأنفسهم بل يُجريها الله على أيديهم حتى يطمئن قلبي لصدقهم؛ فأتلقى عنهم الرسالة التي جاءوني بها من عند هذا الإله العظيم الذي خلقني في أول الأمر وأنا عائد إليه لا محالة في نهاية الأمر، هذا أنا– إنسان– وهذه قصتي.

صفات الله سبحانه [١]

أول ما يجب لله سبحانه وتعالى من صفات أنه موجود، وأنه واحد لا شريك له، وأنه أول فليس قبله شيء، وآخر فليس بعده شيء، وقيوم فلا يحتاج إلى شيء، ومخالف للمخلوقات فليس كمثله شيء، ولا يحيط به زمان ولا مكان.

وهو سبحانه حي، عالم، مريد، قادر، متكلم، سميع، بصير.

خلق الخلق وأعمالَهم، وقدّر أرزاقهم وآجالهم فلا تزيد ولا تنقص، ولا يحدث حادث إلا بقضائه وقدرته وإرادته سبحانه وتعالى ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ و﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ ﴿وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾.

فهذه الصفات الواجبة لله سبحانه وتعالى. والمستحيل في حقه أضداد هذه الصفات: كالعدم، وأن يكون له شريك، والحدوث، والفناء، والاحتياج

(١) لمزيد التفصيل ننصح بكتاب «تبسيط العقائد الإسلامية» للشيخ حسن أيوب – رحمه الله.

إلى الغير، والمشابهة للحوادث، وغير ذلك من صفات العجز المستحيلة في حقه سبحانه وتعالى.

وأما الجائز في حقه؛ فأن يفعل أو لا يفعل سبحانه خالق السماوات والأرض ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ﴾[الأنبياء: ٢٢، ٢٣].

فيجب على المسلم أن يؤمن بهذه الصفات، مع الرضا التام بقضاء الله وقدره، فأفعاله سبحانه ناتجة عن إرادته الحكيمة، ولا رادَّ لحكمه ولا غالبَ لقدره، فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط.[1]

(١) ننصح بقراءة كتاب «التنوير في إسقاط التدبير» للإمام ابن عطاء الله السكندري- رحمه الله- فهو متن في الباب.

النبوات

الرسول هو رجل حر من بني آدم أوحى الله تعالى إليه بشرع وأمره بتبليغه.

والصفات الواجبة للرسل- صلوات الله وسلامه عليهم- هي كل كمال يليق برسالتهم المقدسة، وتفصيلًا: الصدق، والأمانة، والتبليغ، والفطنة، فيستحيل في حقهم أضداد هذه الصفات من الكذب، والخيانة، والكتمان، والبلادة، فيستحيل في حقهم إجمالًا كل نقص لا يليق برسالتهم المقدسة.

وينبغي على المسلم أن يعرف قصص هؤلاء الأنبياء، فيتحلى بكريم صفاتهم ويسير على دربهم ونهجهم، فهم القدوة والطريق إلى الله سبحانه وتعالى، وذلك لأن الإنسان يميل إلى المحاكاة والتقليد بطبعه؛ لذلك جاءت قصص الأنبياء وهي جزء مهمٌّ وكبير من قصص القرآن الكريم الذي وصفه ربنا سبحانه وتعالى بأنه أحسن القصص[1]﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ

(١) للمزيد من قصص الأنبياء يراجع كتاب «قصص الأنبياء» للإمام ابن كثير- رحمه الله- ٧٧٤ هـ.

ٱلْغَٰفِلِينَ﴾[يوسف: ٣]، وقال سبحانه عن قصص هؤلاء الكرام أيضًا ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[يوسف: ١١١].

كما ينبغي خصوصًا معرفة سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم؛ فإن فيها العبرة والعظة[١] ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[الأحزاب: ٢١].

وقد أخبرنا ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بأن هناك من عرَّفنا بهم من الأنبياء والرسل وهناك من لم يُعرِّفنا بهم ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[غافر: ٧٨]، فأما مَن عرّفنا بهم فعددهم ٢٥ نبيًّا ورسولاً هم:

١ – سيدنا آدم ـ عليه السلام ـ هو أبو البشر سُمِّي بآدم؛ لأنه خُلق من أديم الأرض، وقيل لأنه كان أسمر اللون، وقد عاش ألف عام.

(١) للمزيد من سيرته العطرة ﷺ يراجع كتاب «الرحيق المختوم» للشيخ صفي الدين المباركفوري، وكتاب «فقه السيرة» للشيخ محمد سعيد رمضان البوطي، وكتاب «فقه السيرة» للشيخ محمد الغزالي– رحمهم الله.

٢- سيدنا نوح ـ عليه السلام ـ عاش ١٦٥٠ عامًا، منها ٩٥٠ في دعوة قومه، وما آمن معه إلا قليل.

٣- سيدنا إدريس ـ عليه السلام ـ ، هو أول من خط بالقلم، وكان بينه وبين نوح ألف سنة.

٤- سيدنا هود ـ عليه السلام ـ أرسل إلى عاد، وقد كانوا من العرب البائدة.

٥- سيدنا صالح ـ عليه السلام ـ أرسل إلى ثمود، وقد كانوا من العرب البائدة كذلك.

٦- سيدنا شعيب ـ عليه السلام ـ أرسل إلى مدين، وكانوا من العرب أيضًا على الصحيح.

٧- سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ أبو الأنبياء؛ لأنّ كلَّ من جاء بعده من الأنبياء كانوا من ذريته.

٨- سيدنا لوط بن هاران ـ عليه السلام ـ ، ابن أخٍ لسيدنا إبراهيم، أرسله الله إلى قومِ ظلمٍ يفعلونَ الفاحشة فكذبوه وأعرضوا عن دعوته حتى أهلكهم الله.

٩- سيدنا إسماعيل ـ عليه السلام ـ هو الابن الأكبر لسيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ من جاريته المصرية

هاجر، وهو من بَنَى معه الكعبة، وهو الذبيح على الصحيح.

١٠- سيدنا إسحاق ـ عليه السلام ـ هو الابن الثاني لسيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ، وجميع الأنبياء من بعده كانوا من ذريته إلا سيدنا محمد ـ عليه السلام ـ فكان من ذرية سيدنا إسماعيل ـ عليه السلام ـ .

١١- سيدنا يعقوب ـ عليه السلام ـ، وهو ابن سيدنا إسحاق ـ عليه السلام ـ .

١٢- سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ ، وقد أوتي شطر الجمال، وكان أبوه يعقوب يحبه حبًّا بالغًا.

١٣- سيدنا موسى بن عمران ـ عليه السلام ـ .

١٤- سيدنا هارون بن عمران ـ عليه السلام ـ ، شقيق سيدنا موسى أرسله الله مع أخيه إلى فرعون وملئه.

١٥- سيدنا داوود ـ عليه السلام ـ ، آتاه الله المزامير وكانت الطير تسبح معه ويسمع تسبيحها.

١٦- سيدنا سليمان ـ عليه السلام ـ ، ابن سيدنا داوود، آتاه الله ملك الدنيا كلها وسخر له الجن والأنس.

١٧- سيدنا أيوب ـ عليه السلام ـ ، ابتلاه الله تعالى بالفقر والمرض فصبر، حتى اجتباه ربه ورفع في الدنيا والآخرة قدره.

١٨- سيدنا ذو الكفل ـ عليه السلام ـ .

١٩- سيدنا يونس بن متَّى ـ عليه السلام ـ .

٢٠- سيدنا إلياس بن ياسين ـ عليه السلام ـ .

٢١- سيدنا اليسع ـ عليه السلام ـ .

٢٢- سيدنا زكريا ـ عليه السلام ـ.

٢٣- سيدنا يحي ـ عليه السلام ـ .

٢٤- سيدنا عيسى ـ عليه السلام ـ .

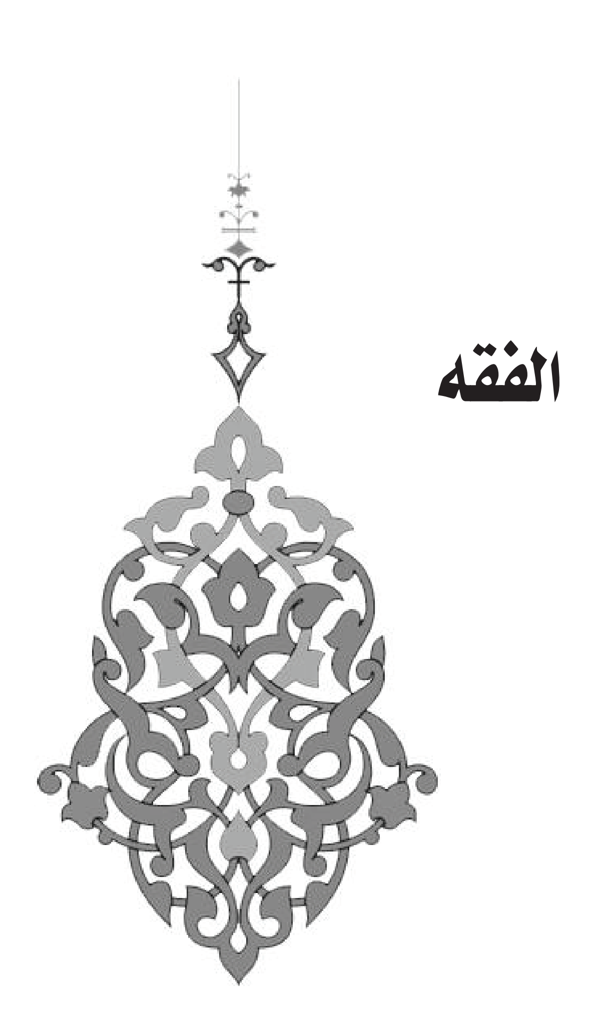
٢٥- سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ـ عليه السلام ـ ، أعرَف من أن يُعرّف وأظهر من الشمس بأبي هو وأمي ﷺ.

السّمعيّات

هي الأمور التي أخبر عنها الصادق المصدوق ﷺ من غيبيات لا مدخل للعقل في إدراكها لكنها من الأمور الجائزة عقلًا وليست مستحيلة، فنؤمن بها ولمَّا نَرَها، وبعض الناس يطلعه الله تعالى في الدنيا على بعض هذه الغيبيات تثبيتًا لفؤاده وإكرامًا له، ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾[محمد: ١٧].

ومنها: الملائكة، والجن، والجنة، والنار، وعذاب القبر ونعيمه، والصراط، والميزان، والحوض، والحساب، وغير ذلك من أمور الآخرة والبرزخ.[١]

(١) يراجع في هذا كتاب «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة» للإمام القرطبي ت٦٧١ هـ.



الفقه



عرفنا من قبل أن مباحث علم الفقه [١] ستة هي: العبادات، والمعاملات، والمناكحات والمواريث، والجنايات، والأقضية والشهادات، والجهاد.

والواجب على جميع المسلمين معرفته من ذلك هو فقه العبادات، أما ما بعد ذلك فكل مسلم على حسب حاله، فالتاجر يجب أن يتعلم فقه المعاملات، والمقدم على الزواج يتعلم فقه المناكحات، والحاكم والسياسي يتعلم فقه الجهاد (السياسة الشرعية) وهكذا، والقاعدة في ذلك أنه يجب العلم قبل العمل، فكلُّ من كان سيعمل يجبُ عليه أن يعلم الأحكام الشرعية لعمله هذا أولًا.

ونبدأ الآن في فقه العبادات ومباحثه خمسة هي: الطهارة، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج.

أولًا: الطهارة

ومباحثها خمسة هي: أقسام المياه وأنواعها، والنجاسات، والوضوء، والتيمم، والغسل.

(١) الأحكام الفقهية في هذا الكتاب على مذهب الإمام الشافعي، وهو مذهب أهل مصر (القاهرة والدلتا إلى الإسكندرية)، وتفاصيل مسألة المذهبية تراجع في كتاب التمذهب للشيخ عبد الفتاح اليافعي.

ـ أما أقسام المياه فأربعة هي:

• طاهرٌ مُطَهِرٌ غيرُ مكروهٍ استعمالهُ، وهو الماء المطلق، وسُمي بذلك لأنه ليس له وصف مُقَيِّد وأنواعه سبعة هي:ماء النهر، وماء البحر، وماء البئر، وماء العين، وماء السماء، وماء الثلج، وماء البَرَد.

• طاهرٌ مُطَهِرٌ مكروهٌ استعمالهُ وهو الماء المشمس– أي الذي سخنته الشمس–، ويدخل فيه الماء الساخن جدًّا والبارد جدًّا لما في استعمالهما من ضررٍ طبي.

• طاهرٌ غيرُ مُطَهِرٍ، وهو:

المستعمل في إزالة الحدث. (الماء الواقع من غسل الأعضاء بعد الوضوء أو الغسل)

المتغير بما خالطه من الطاهرات، كماء الشاي وماء الورد وغيرهما.

• نَجِسٌ، وهو: القليل الذي حلت فيه نجاسة.

الكثير المتغير بالنجاسة.

والكثير هو ما زاد عن ٢٠٤ لترٍ تقريبًا.

ـ والنجاسات سبعة هي:

١ – ما خرج من أحد السبيلين.

٢ – الدم.

٣– الكلب والخنزير.

٤ – الميتة.

٥ – الخمر.

٦ – القيء.

٧– بول وروث الحيوان.

ـ الوضوء، وفيه ثلاثة مباحث هي: أركانه، وسننه، ومبطلاته.

فأركان الوضوء ستة هي:

١ـ النية، وهي قصد الشيء مقترنًا بفعله.

٢ـ غسل الوجه كاملًا، وحدّه طولًا من منبت الشعر المعتاد إلى أسفل اللحْيَيْن والذقن، وعرضًا من شحمة الأذن إلى شحمة الأذن الأخرى.

٣ـ غسل اليدين مع المرفقين، والغسل سَيلانُ الماء على العضو المغسول.

٤ـ مسح بعض الـرأس، ويكفي في ذلك مقدار ٣ شعرات.

٥ـ غسل الرجلين مع الكعبين، ويجوز المسح على الخف (المصنوع من الجلد) لمدة يوم وليلة للمقيم وثلاثة أيام بلياليها للمسافر إذا كان قد لبس الخف على طهارة، ولا يجزئ المسح على الجورب (المصنوع من القماش).[١]

٦- الترتيب على هذه الكيفية.

وسنن الوضوء كثيرة نذكر منها ١٦ سنة هي:

١- التسمية.

٢- غسل الكفين ثلاثًا قبل إدخالهما الإناء.

٣- استعمال السواك.

٤- المضمضة والاستنشاق.

٥- تقديم اليمنى على اليسرى في اليدين والرجلين.

٦- تخليل اللحية الكَثَّة (أي التي لا يُرى ظاهر الجلد من ورائها)، أما تخليل اللحية الخفيفة فواجب.

٧- مسح جميع الرأس.

(١) يجوز عند الحنابلة المسح على الجورب إذا كان سميكًا يمكن تتابع المشي عليه من غير أن تتأذى الرجل، فيمكن تقليدهم في ذلك عند المشقة، أما الجورب الخفيف فلا يصح المسح عليه في المذاهب الأربعة.

٨- تخليل أصابع اليدين والرجلين.

٩- مسح الأذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديد (غير ماء الرأس).

١٠- الطهارة ثلاثًا ثلاثًا في جميع فرائض الوضوء وسننه.

١١- الدلك وهو إمرار اليد على العضو عند غسله.

١٢- الموالاة: أي غسل الأعضاء بالتتابع من غير انقطاع، بحيث يغسل العضو الثاني قبل أن يجف الأول.

١٣- إطالة الغرة والتحجيل: والغرة غسل جزء من مقدم الرأس والتحجيل غسل ما فوق المرفقين في اليدين، وما فوق الكعبين في الرجلين.

١٤- الاعتدال بالماء دون سرف أو تقتير.

١٥- استقبال القبلة عند الوضوء؛ لأنها أشرف الجهات.

١٦- التشهد والدعاء عند الانتهاء من الوضوء، يقول: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»[رواه مسلم: ٢٣٤].

«اللَّهُمَّ اجْعَلنِي من التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي من المُتطَهِّرِينَ»[رواه الترمذي:٥٥]. «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وبَحَمْدكَ أشْهدُ أنْ لا إلهَ إلا أنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وأتُوبُ إِلَيْكَ».[رواه النسائي في أعمال اليوم والليلة، كما قال الإمام النووي في الأذكار]

ومبطلات الوضوء خمسة هي:

١- خروج شيء من أحد السبيلين؛ (البول، الغائط، الودي، المذي، الدم،... الخ)، والإفرازات المهبلية الخارجة من المرأة طاهرة ليست نجسة، وهي ناقضة للوضوء.

٢- النوم، إلا نوم المُمَكِّن مقعدَتَه من الأرض بحيث يضمن عدم خروج ريح.

٣- زوال العقل بسكر أو إغماء أو مرض أو جنون.

٤- التقاء بشرتي رجل وامرأة كبيرين سوى المحارم بدون حائل، إلا ظفرًا أو شعرًا أو سنًّا.

٥- مس فرج آدمي أو حلقة الدبر من نفسه أو غيره ببطن الكف وبطون الأصابع، كبيرًا كان أو صغيرًا، ولو ولده، ولو ميتًا.

ـ الغُسل، وفيه أربعة مباحث هي: موجباته، أركانه، وسننه، الأغسال المسنونة.

أولًا: موجباته وهي ستة: ثلاثة خاصة بالنساء وثلاثة مشتركة بين الرجال والنساء، فأما الثلاثة الخاصة بالنساء فهي:

١- الحيض.

٢- النفاس.

٣- والولادة.

وأما المشتركة فهي:

١- الجماع.

٢- نزول المني.

٣- الموت.

فأما الحيض فهو في الشرع: دمٌ ينزل من المرأة على سبيل الصحة يخرج من أقصى رحم المرأة بعد بلوغها، في أوقات معلومة، وأقله يوم وليلة وأكثره خمسة عشر يومًا بلياليها وغالبه ستة أو سبعة، وأقل الطهر بين حيْضَتين خمسة عشر يومًا ولا حدَّ لأكثره.

وسن البلوغ هي السن التي إذا بلغها الإنسان ذكرًا أو أنثى أصبح أهلًا لتوَجُّه الخطاب إليه بالتكاليف الشرعية من صلاة، وصوم، وحج، وغيرها.

ويعرف بأمور كالاحتلام، وخروج مني بالنسبة للذكر والأنثى، ورؤية دم الحيض بالنسبة للأنثى، وباستكمال الخامسة عشرة من العمر بالسنين القمرية، إذا لم يحصل الاحتلام أو الحيض.

والاستحاضة: دمُ علةٍ ومرض يخرج في غير وقت الحيض وينقض الوضوء، ولا يوجب الغسل، ولا يوجب ترك الصلاة ولا الصوم، فالمستحاضة تغسل الدم، وتربط على موضعه، وتتوضأ لكل فرض، وتصلي.

ويحرُم بالحيض أمور هي: الصلاة، وقراءة القرآن، ومس المصحف، وحمله، والمكثُ في المسجد لا العبور فيه إذا أمنت تلويثه، فإن خشيت التلويث حرُمَ العبور، ويحرم الطواف؛ لأنه كالصلاة، والصوم، والوطء.

وأما النفاس فهو الدم النازل عقب الولادة مباشرة أو بعدها بفترة، وأقله لحظه، وأكثره ستون يومًا، وغالبه

أربعون يومًا. ومجرد الولادة موجب للغسل ولو كانت جراحية ولو بدون نزول دم.

والموت موجب للغسل في حق الرجال والنساء، ويجب للمسلم الميت أربعة أمـور هي: الغسل، والتكفين، والصلاة عليه، ودفنه.

والجماع: هو التقاء الختانَيْن ولو بدون إنزال وهو موجب للغسل.

ونزول المني من مجامعة أو احتلام أو استمناء محرم أو غيره موجب للغسل ولو بدون التقاء للختانين.

ثانيًا: أركان الغسل ثلاثة وهي:

١- النية.

٢- وإزالة النجاسة عينًا وحكمًا.

٣- وتعميم البدن بالماء.

ثالثًا: سنن الغسل سبعة وهي:

١- غسل اليدين خارج الإناء.

٢- غسل الفرج.

٣- الوضوء كاملًا قبله.

٤- تخليل شعر الرأس.

٥- البدء بالشق الأيمن من البدن.

٦- الدلك بإمرار اليد على العضو المغسول.

٧- تعهد المعاطف بالغسل.

والاغتسالات المسنونة سبعة عشر غُسلًا هي:

١- غسل الجمعة.

٢- غسل عيد الفطر.

٣- غسل عيد الأضحى.

٤- غسل صلاة الاستسقاء.

٥- غسل صلاة الخسوف.

٦- غسل صلاة الكسوف.

٧- الغسل من غسل الميت.

٨- غسل الكافر إذا أسلم.

٩- غسل المجنون إذا تقطع جنونه.

١٠- غسل المغمى عليه إذا أفاق.

١١- الغسل عند الإحرام.

١٢- الغسل لدخول مكة.

١٣- الغسل للوقوف بعرفة.

١٤- الغسل للمبيت بمزدلفة ليلة العيد.

١٥- الغسل لرمي الجمار الثلاث.

١٦- الغسل لطواف الإفاضة.

١٧- الغسل لطواف الوداع.

ـ التيمم، وفيه خمسة مباحث هي: مبيحاته، وأركانه، وسننه، وشروطه، ومبطلاته.

فمبيحات التيمم ثلاثة هي: فقد الماء حسًّا أو شرعًا، أو البعد عن مكان الماء مسافة تزيد عن (اثنان ونصف) ٢.٥ كيلو مترًا، أو عدم القدرة على استعماله لوجود عدو أو لمرض أو برد أو غير ذلك.

وأركانه أربعة هي:

١- النية.

٢- مسح الوجه.

٣- مسح اليدين إلى المرفقين.

٤- والترتيب.

وسننه ثلاثة هي:

١- سنن الوضوء: كالتسمية، والتيامن، والموالاة، وإطالة الغرة، والتشهد والدعاء بعده.

٢- تفريق الأصابع عند الضرب على التراب.

٣- تخفيف التراب بالنفخ في الكفين.

شروطه ستة هي:

١- أن يكون التيمم بالتراب الطاهر الذي له غبار؛ فلا يجزئ الرمل ولا الحجر.

٢- أن يكون التيمم بعد دخول الوقت لا قبله.

٣- أن يطلب الماء أولًا ثم لا يجده.

٤- أن يزيل النجاسة.

٥- أن يحدد القبلة قبل التيمم.

٦- أن يتيمم لكل فريضة ولو لم يحدث، ويصلي بتيمم واحد ما شاء من النوافل.

ومبطلاته ثلاثة هي:

١- كل ما أبطل الوضوء.

٢- رؤية الماء قبل الصلاة مع القدرة على استعماله، أما إذا رأى الماء أثناء الصلاة فهو مخير بين الخروج للوضوء ثم يبدأ الصلاة مرة أخرى وبين أن يكمل صلاته، وإذا رأى الماء بعد الصلاة فصلاته صحيحة ولا إعادة عليه إن كان في مكان يغلب فيه عدم وجود الماء.

٣- الرِّدَّة.

ثانيًا: الصلاة:

وفيها ستة مباحث أصلية هي: الشروط، والأركان، والسنن، والهيئات، والمكروهات، والمبطلات.

وثلاثة إضافية هي: سجود السهو، وقصر الصلاة وجمعها، والصلوات المسنونة.

فشروط صحة الصلاة خمسة هي:

١- طهارة الثوب والمكان من النجاسة.

٢- طهارة البدن من النجاسة والحدث.

٣- العلم بدخول الوقت بيقين أو اجتهاد أو غلبة ظن.

٤- ستر لون العورة بلباس طاهر مباح.

٥- استقبال القبلة.

وأركان الصلاة تسعة عشر ركنًا[1] هي:

١- النية.

٢- القيام مع القدرة.

٣- تكبيرة الإحرام.

(١) نجد في بعض الكتب اختلافًا في عدد أركان الصلاة، وهو اختلاف في العدد لا في المعدود غالبًا، فبعضهم يجعل السجدتين ركنًا واحدًا وبعضهم يجعلها ركنيْن، والبعض يجعل الاطمئنان في كل فعل ركنًا مستقلًّا والبعض يجعله ركنًا واحدًا متكررًا في الجميع وهكذا.

٤- وقراءة الفاتحة بالبسملة والتشديدات الأربع عشر.

٥- الركوع ويجب أن ينحني فيه بحيث تنال راحتاه ركبتيه فإن استوى ظهره فهذا أفضل.

٦- والاطمئنان فيه.

٧- الاعتدال من الركوع.

٨- والاطمئنان فيه بشرط عدم الإطالة؛ لأنه ركن قصير.

٩- السجود الأول.

١٠- والاطمئنان فيه.

١١- الجلوس بين السجدتين.

١٢- والاطمئنان فيها بشرط عدم الإطالة.

١٣- السجود الثاني.

١٤- والاطمئنان فيه.

١٥- الجلوس للتشهد الأخير.

١٦- قراءة التشهد فيه.

١٧- الصلاة على النبي ﷺ بعده.

١٨- التسليمة الأولى.

١٩- الترتيب على هذه الكيفية.

وسنن الصلاة ثلاثة أنواع هي:

فالأول: يؤدى قبل الصلاة، وهي ثلاثة:

١- الأذان.

٢- والإقامة.

٣- واتخاذ السترة.

والثاني: يؤدى بعد الصلاة، وهي ثلاثة:

١- الاستغفار والذكر والدعاء.

٢- صلاة النافلة في غير الموضع الذي صلى فيه الفريضة؛ تكثيرًا لمواضع السجود.

٣- مكوث الرجال في أماكنهم فترة حتى تنصرف النساء.

والثالث: يؤدى أثناء الصلاة وتسمى سنن الأبعاض، وهي خمسة:

١- الصلاة على النبي بعد التشهد الأول.

٢- والجلوس للتشهد الأول.

٣- والصلاة على آل النبي بعد التشهد الأخير.

٤- والقنوت عند الاعتدال من الركعة الثانية في صلاة الفجر وفي آخر ركعة من الوتر في النصف الثاني من رمضان.

٥- والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه في القنوت.

وسنن الهيئات في الصلاة خمسة عشر سُنة هي:

١- رفع اليدين في المواطن الأربعة (عند تكبيرة الإحرام، وعند الركوع، والرفع منه، وعند القيام من التشهد الأوسط).

٢- وضع يده اليمنى على ظهر يده اليسرى عند القيام.

٣- النظر إلى موضع السجود.

٤- قراءة دعاء الاستفتاح[1] قبل الفاتحة فإن نسيه وبدأ في الفاتحة فلا يعود إليه.

٥- الاستعاذة قبل قراءة القرآن.

٦- الجهر في موضعه والإسرار في موضعه.

(١) ولفظه ما رواه مسلم عن علي ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وما أنا من الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ له وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وأَنا من الْمُسْلِمِينَ».

٧- التأمين عند انتهاء الفاتحة لكل مُصلٍّ إمامًا كان أو مأمومًا.

٨- قراءة شيء من القرآن بعد الفاتحة.

٩- التكبير عند الانتقالات.

١٠- التسبيح عند الركوع والسجود.

١١- وضع اليدين على أول الفخذين في جلستي التشهد.

١٢- التورك في الجلسة الأخيرة والافتراش في غيرها.

١٣- الصلاة الإبراهيمية والدعاء بعد التشهد الأخير.

١٤- التسليمة الثانية.

١٥- التزام الخشوع وحضور القلب.

ومكروهات الصلاة سبعة هي:

١- الالتفات في الصلاة بالعنق إلا لحاجة.

٢- رفع بصره إلى السماء.

٣- ربط الرجل لشعره.

٤- تشمير أطراف الثوب.

٥- الصلاة عند حضرة طعام تتوقُ نفسه إليه.

٦- الصلاة عند حضْر البول أو الغائط.

٧- الصلاة في حالة النعاس الشديد.

٨- الصلاة في الأماكن المنهِيُّ عنها وهي: الحمام، والطريق، والسوق، والمقبرة، والكنيسة، والمزبلة، ومبارك الإبل.

والمرأة تخالف الرجل في خمسة أشياء هي:

١- أنها تضم بعضها إلى بعض في السجود.

٢- وتخفض صوتها في حضرة الرجال الأجانب.

٣- وإذا نابها شيء في الصلاة صفقت بأن تضرب ظهر كف اليد اليسرى ببطن كف اليد اليمنى.

٤- وعورتها في الصلاة جميع بدنها عدا الوجه والكفين.

٥- ولا يُسَن لها الأذان ويسَنّ الكراهة بصوت خفيض.

ومبطلات الصلاة عشرة هي:

١- الكلام العمد ولو بحرفيْن وناسيًا إن كَثُرَ[١].

٢- والعمل الكثير كثلاث خطوات.

(١) الكثير في الكلام سهوًا ما زاد على ٦ كلمات.

٣- وقوع النجاسة ما لم تلق حالًا.

٤- انكشاف العورة ما لم تستر حالًا.

٥- الأكل والشرب عمدًا كثيرًا كان أو قليلًا وناسيًا إن كَثُرَ[1].

٦- الحدث قبل التسليمة الأولى عمدًا أو سهوًا.

٧- التنحنح والضحك والبكاء والأنين إذا كان عامدًا غير مغلوب على أمره.

٨- تغيير النية أو عزمه على الخروج من الصلاة.

٩- استدبار القبلة.

١٠- سبق الإمام بركنَيْن فعليَّيْن وكذا التأخر بهما بغير عذر.

والمتروك من الصلاة إما ركن، أو سنة (من سنن الأبعاض)، أو هيئة (من سنن الهيئات)، فمن ترك ركنًا من الصلاة عامدًا بطلت صلاته، ومن ترك ركنًا ناسيًا عاد إليه فأتى به وبنى عليه وسجد للسهو، ومن ترك سنة من الصلاة عامدًا؛ فصلاته صحيحة مع نقصان الأجر لترك السنة ولا يسجد للسهو، ومن ترك سنة ناسيًا لم يعد إليها وأتم صلاته وسجد للسهو، ومن ترك هيئة من الصلاة عامدًا أو ناسيًا لم يعد إليها وأتم

(١) الكثير في الطعام سهوًا ما زاد على مقدار حمصة.

صلاته ولم يسجد للسهو، ويُسنّ سجود السهو أيضًا عند الشك في عدد ما أتى به من الركعات فيبني على اليقين وهو الأقل ثم يسجد للسهو، وكذلك عند نقل شيء من أفعال الصلاة عن موضعه، كمن قرأ الفاتحة في جلسة التشهد أو قرأ دعاء القنوت في الجلسة بين السجدتين أو غير ذلك.

ويجوز للمسافر إلى بلد محدد(١) لغرض مباح(٢) مسافة تزيد على ٨١ كم (٣) أن يقصر الرباعية إلى ثنائية بأربعة شروط هي:

١ – أن تجب عليه في السفر ويؤديها فيه فإن وجب عليه في الحضر أو أداها في الحضر فلا قصر.

٢– أن يكون القصر بعد تجاوزه لسور بلده أو لعمرانها.

٣– أن لا ينوي الإقامة في البلد الأخرى أربعة أيام أو أكثر بخلاف يوم القدوم ويوم السفر فإن نوى الإقامة هذه المدة أو أكثر من ذلك أتم من اليوم الأول.

٤ – ألا يقتدي بمقيم فإن اقتدى بمقيم ولو في التشهد الأخير وجب الإتمام ولا قصر له.

(١) أما الهائم على وجهه فلا يقصر.

(٢) فالمسافر لمعصية لا قصر له كمن يسافر للقتل أو للتجارة في الخمر أو غير ذلك؛ لأن الرخص لا تناط بالمعاصي.

(٣) فإن كان السفر أقل من هذه المسافة فلا قصر؛ للحديث الذي رواه البخاري أن ابن عمر وابن عباس- رضي الله عنهما- كانا يقصران ويفطران في أربعة بُرُدٍ، وهي ستة عشر فرسخًا، وتساوي ٨١ كم تقريبًا، ومثلهما يفعلان توقيفًا، أي بعلم عن النبي ﷺ.

ويجوز للمسافر كذلك جمع الظهر مع العصر في وقت أحدهما، وجمع المغرب والعشاء في وقت أحدهما، وشروط جمع التقديم ثلاثة هي:

١- الترتيب بينهما.

٢- الموالاة.

٣- أن ينوي جمع الثانية مع الأولى قبل أن يبدأ في الأولى أو أثنائها.

ولجمع التأخير شرط واحد هو: أن ينوي تأخير الأولى في وقتها وأن يدوم سفره خلال الصلاتين، أما الترتيب والموالاة ونية الجمع فليست شرطًا في جمع التأخير.

وصلاة الجمعة فرضُ عينٍ على كل مسلم بالغٍ عاقلٍ ذكرٍ حرٍّ صحيحٍ مقيم.

والصلوات المفروضة على الكفاية هي: صلاة الجماعة، وصلاة الجنازة.

والصلوات المسنونة هي: العيدان، والكسوفان، والاستسقاء، والوتر، ورواتب الصلاة، والضحى، والتراويح.

ثالثًا: الزكاة

وفيها خمسة مباحث هي: الأموال الواجبة فيها، ونصابها، وشروطها، والقدر الواجب إخراجه منها، ومصارفها.

فالأموال التي تجب فيها الزكاة خمسة هي: النقدان، والنعم، والزروع والثمار، وعروض التجارة، والمعدن والركاز.

ونِصَاب النقدين أي الذهب والفضة يقدر بما قيمته ٨٣ جرامًا من الذهب عيار ٢١، وشرط الزكاة في النقدين أن يمر على المال الذي بلغ النِّصاب عامٌ قمري كامل من غير أن يقل عن النِّصاب في أوله أو أوسطه أو آخره فإن قلَّ انتظرنا وصوله للنصاب مرة أخرى ونستأنف الحَوْل من حينها، والواجب إخراجه منها ربع العشر (٢٥٪).

ونصاب النَّعَم- وهي الإبل والبقر والغنم- يراجعه في كتب الفقه من يملك نَعَمًا تجبُ فيها الزكاة، وشرط زكاة النَّعَم أن تكون سائمة- أي غير معلوفة- فإن كانت معلوفة قدرت أثمانها بالمال ووجبت الزكاة فيها كزكاة المال.

والزروع والثمار التي يقتاتُ الناس عليها ويمكن ادخارها؛ تجب فيها الزكاة إن بلغت خمسة أوسق[١]، ويجب إخراج عُشْرها وقت الحصاد إن سُقِيَتْ بماء السماء، فإن سُقِيَتْ بالنضح والعمل فيجب إخراج نصف العُشر.

وأما عروض التجارة فنصابها كنصاب النقدين، والقدر الواجب إخراجه منها هو ربع العُشر أيضًا، ويخرج القيمة لا عين الأموال المعروضة للتجارة، ويحسب النِّصاب ساعة الإخراج لا ساعة ابتداء الحساب.

والمعدن نِصَابه كنِصابِ النقدَيْن والقدر الواجب إخراجه كذلك غير أنه لا يشترط له الحول، والركاز- وهو دفين الجاهلية- فنصابه نصابُ النقدَيْن كذلك ولا يشترط له الحول ويجب إخراج خُمُسِهِ عند استخراجه.

ومصارف الزكاة ثمانية أصناف هم الواردون في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾[التوبة: ٦٠]، ولا يجوز

(١) والوسق =٦٠ صاعًا من صيعان المدينة.
والصاع=٤ أمداد، جمع مد، أي حفنات كبار، والصاع=٣ لتر، فالوسق=١٨٠ لترًا.

دفعها لقادر على الكسب، ولا لمن تلزم المزكي نفقته، ولا لكافر، ولا لهاشمي ولا مطلبي (آل بيت النبي ﷺ).[(١)]

وزكاة الفطر واجبة على كل مسلم إذا فضلت عن قوته، وقوت من يقوته، يوم العيد وليلته، أربعة أمداد بمد النبي ﷺ، ويجوز إخراجها من أول شهر رمضان إلى ما قبل غروب أول أيام العيد، فإن أخرها عن ذلك أثم بالتأخير، ووجب القضاء.

(١) هذا؛ لأنهم يأخذون من الخُمس، فإن منع عنهم الخُمس فيجوز لهم الأخذ من مال الزكاة ولا يُضَيِّعون.

رابعًا: الصيام

وفيه خمسة مباحث هي: الشروط، والأركان، والسنن، والمبطلات، والمكروهات.

فشروط وجوب الصيام ثلاثة هي:

١- الإسلام.

٢- والتكليف.

٣- والخلو من الأعذار المانعة من الصوم أو المبيحة للفطر.

ويقصد بالتكليف أمران مجتمعان هما: العقل والبلوغ، وبالأعذار المانعة من الصوم ثلاثة أمور هي: الحيض، والنفاس، والجنون، وأما الأعذار المبيحة للفطر فثلاثة هي: المرض، والسفر، والعجز عن الصوم لكبر أو زمانة.[1]

وأركان الصيام اثنان هما: النية، ويجب تبييتُها من الليل في صيام الفريضة وإيقاعها قبل الزوال في التطوع، والإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس.

وسننه أحد عشر سُنة هي:

(١) أي مرض دائم لا يُرجى الشفاء منه.

١ - تعجيل الفطر.

٢ - السحور.

٣- تأخير السحور.

٤ - ترك الكلام الفاحش.

٥ - الاغتسال عن الجنابة قبل الفجر.

٦ - ترك الحجامة والفصد ونحوهما.

٧- ترك المبالغة في المضمضة والاستنشاق.

٨- ترك تقبيل الزوجة تجنبًا لتحريك الشهوة.

٩ - أن يُفَطِّرَ الصائمين ولو على تمرة أو شربة ماء.

١٠ - أن يدعو عند فطره وحبذا بالدعاء المأثور «أَللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ، وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ العُرُوقُ، وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللهُ».

١١- يستحب أن يكثر من الصدقة وقراءة القرآن وأعمال البر.

والمكروه في الصيام مخالفة هذه السنن وبعض المخالفات حرام في الأصل وحرمتها في الصيام أشد،كالغيبة والنميمة والفاحش من القول.

ومبطلات الصوم تسعة هي:

١- الأكل والشرب عمدًا، ولو كان المأكول أو المشروب قليلًا، فإن كان ناسيًا ولو كثر المأكول أو المشروب؛ فصومه صحيح سواء كان صومَ فريضةٍ أو تطوعٍ.

٢- ويبطل الصوم بوصول شيء إلى الجوف من منفذ مفتوح وهو الفم والأذن والقُبُل والدُبُر.

٣- ويبطل بالاستقاءة، وهي طلب نزول القيء أما من غلبه القيء فصومه صحيح.

٤- ويبطل الصوم بالوطء عمدًا.

٥- وبالاستمناء.

٦- وبالحيض.

٧- وبالنفاس.

٨- وبالجنون.

٩- وبالرِّدَّة.

ويستحب صيام الأيام الفاضلة كيوم عرفة، وتاسوعاء وعاشوراء من شهر المحرم، وستة أيام من شوال، وثلاثة أيام من كل شهر، والأفضل أن تكون

هي الأيام البيض، والاثنين والخميس من كل أسبوع.

ويُكره إفـرادُ يوم الجمعة بالصوم، وكذا إفرادُ السبت بالصوم، وتكره مواصلة الصيام طوال العام.

ويحرم صوم يوم عيد الفطر وعيد الأضحى وثلاثة أيام التشريق، وصوم يوم الشك- وهو يوم الثلاثين من شعبان حين يشكّ فيه الناس هل هو من رمضان أم من شعبان؟- ويحرم صوم النصف الثاني من شعبان إلا إذا وافق عادة للصائم أو واصل صيامه بصيام نصفه الأول.

خامسًا: الحج

وفيه خمسة مباحث هي: الشروط، والأركان، والواجبات، والسنن، والمبطلات.

فالحج واجب في العمر مرة، وكذا العُمْرَةُ، وشروط وجوبهما ستة هي:

١- الإسلام.

٢- العقل.

٣- البلوغ.

٤- الحرية.

٥- أمن الطريق.

٦- الاستطاعة بنفسه أو بإرسال غيره في حياته أو بعد مماته.

وأركان الحج خمسة هي:

١- الإحرام، ويجب أن يكون في الميقات الزماني والمكاني.

٢- الوقوف بعرفة.

٣- طواف الإضافة.

٤- السعي بين الصفا والمروة.

٥- الحلق أو التقصير.

وأركان العمرة كالحج إلا الوقوف بعرفة.

وواجبات الحج خمسة هي:

١- الإحرام من الميقات.

٢- المبيت بمزدلفة ليلة النحر.

٣- المبيت ليالي التشريق بمنى.

٤- ورمي الجمرات.

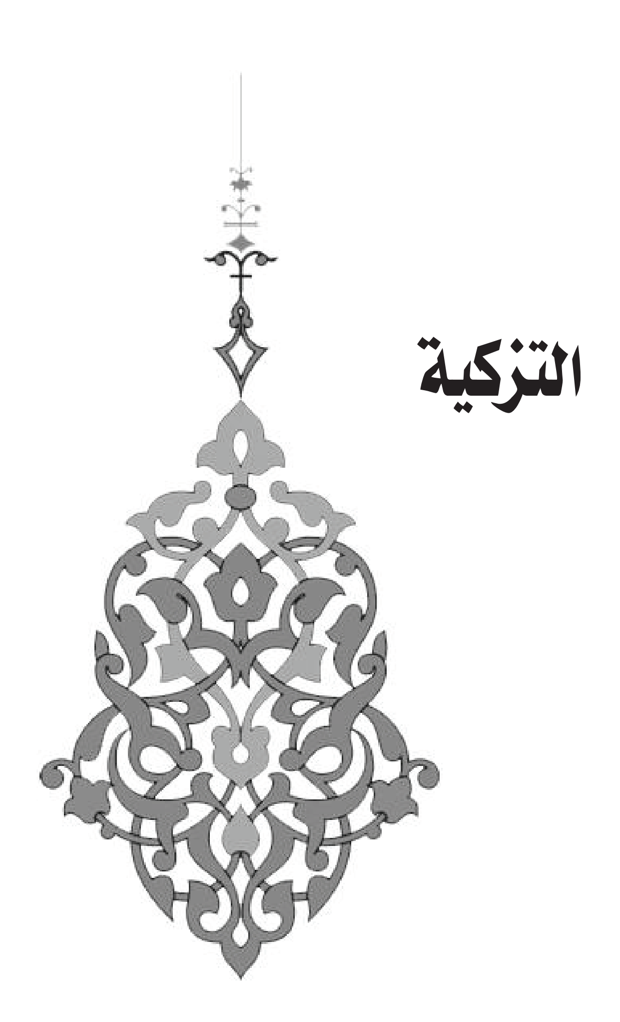
٥- طواف الوداع.

وأما السنن فكل ما سوى الأركان والواجبات.

ومن ترك ركنًا لم يصح حجه، ولا يحل من إحرامه حتى يأتي به ولا يجبره دم ولا غيره، ومن ترك شيئًا من الواجبات صَحَّ حجُّه ولزِمَه دمٌ وعليه إثمٌ إن كان التركُ بغير عذر، ومن ترك شيئًا من السنن فاتته الفضيلة ولا شيء عليه.

ويحرم في الحج والعمرة سترُ رأس الرجل، ويحرم سترُ وجه المرأة إلا بحضرة الرجال الأجانب، وتحرم إزالة الظفر والشعر، ودهن شعر الرأس واللحية، وتطييبُ جميع البدن، ويحرم عقد النكاح، ويحرم الجماع ومقدماته، ويحرم إتلاف كل حيوان بري وحشي مأكول، والمرأة في هذه المحرمات كالرجل.

التزكية





والتزكية علم قصد لإصلاح الباطن وتعميره بالأخلاق المنجية والعبادات القلبية الموصلة إلى الله سبحانه وتعالى فينعكس ذلك على الظاهر في التعامل مع عباد الله.

وتقوم التزكية على أمرين أساسيين هما: التخلية من الرذائل، والتحلية بالفضائل، وفي كلٍّ منهما باطن وظاهر، فتكون الأقسام أربعة، ونبدأ بالتخلية قبل التحلية؛ لأن دفع المفسدة مقدَّمٌ على جلب المصلحة، وبالباطن قبل الظاهر؛ لأن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، هي القلب- كما أخبر النبيﷺ - والمقصود بالتخليةِ التطهيرُ من الآفات والمعاصي الباطنة والظاهرة.

معاصي القلب

ومعاصي القلب كثيرة منها: الشك في الله تعالى، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله تعالى، والتكبر على عباد الله تعالى، والرياء، والعجب بطاعة الله تعالى، والحسد، والحقد على عبيد الله، ومعنى الحسد: كراهية النعمة على المسلم واستثقالها، ومنها: الإصرار على معصية الله، والبخل بما أوجب الله تعالى، وسوء الظن بالله وبخلق الله، والتحقير لما عظَّم الله من طاعة، أو معصية، أو قرآن، أو علم، أو جنة، أو نار، وكل ذلك من المعاصي والخبائث المهلكات، بل بعض ذلك مما يدخل في الكفر والعياذ بالله تعالى من ذلك.

طاعات القلب

ومن طاعات القلب: الإيـمان بـالله، واليقين، والإخـلاص، والتواضع، وحب الخير للمسلمين، والسخاء، وحسن الظن، وتعظيم شعائر الله، والشكر على نعم الله، كالإسلام، والطاعة، وسائر النعم، والصبر على البلاء، مثل: الأمراض والمحن وموت الأحبة وفقد المال وتسلط الناس، والصبر على الطاعة، والصبر عن المعاصي، والثقة بالرزق من الله، وبغض الدنيا، وعداوة النفس والشيطان، ومحبة الله ورسوله ﷺ وصحابته وأهل بيته، والتابعين، والصالحين، والرضا عن الله، والتوكل عليه، وغير ذلك من الواجبات القلبية المنجية.

معاصي الجوارح

وأما معاصي الجوارح فمعاصي البطن مثل: أكل الربا، وشرب كل مسكر، وأكل مال اليتيم، وكل ما حرم الله عليه من المأكولات والمشروبات، وقد لعن اللهُ ورسولُه آكلَ الربا، وكلَّ من أعان على أكله، ولعنَ شارب الخمر، وكلَّ من أعانَ على شربه حتى البائع له.

ومعاصي اللسان كثيرة أيضًا مثل: الغيبة، وهي ذكرك أخاك المسلم بما يكره، وإن كنت صادقًا، والنميمة، والكذب، والشتم، والسب واللعن، وغيرها.

ومعاصي العين مثل: النظر إلى النساء الأجنبيات، ونظرِ العورات، والنظر بالاستحقار إلى المسلم، والنظر في بيت الغير بغير إذنه.

ومعاصي الأذن: كالاستماع إلى الغيبة، وغير ذلك من المحرمات.

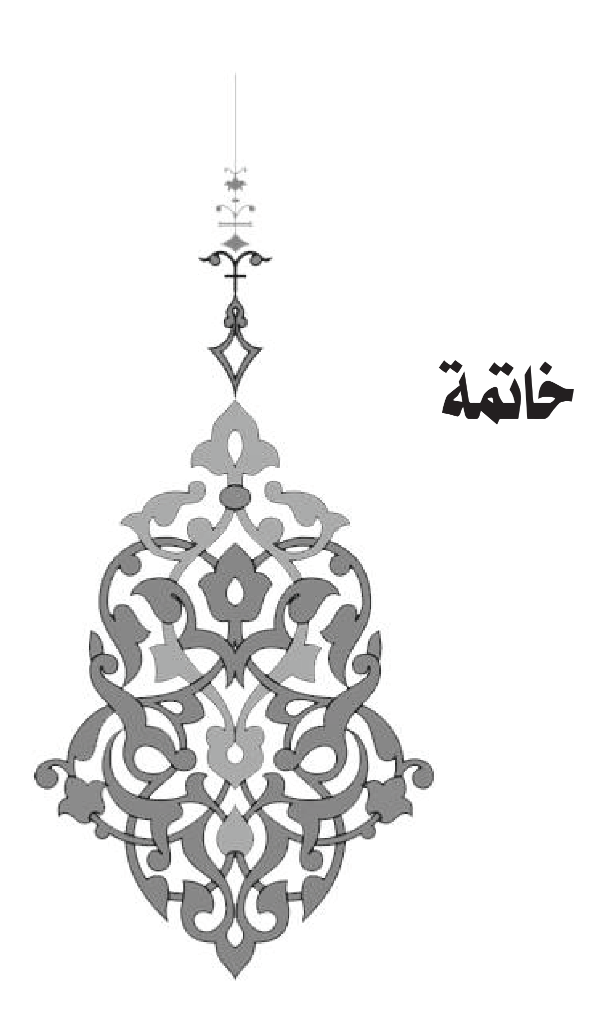
ومعاصي اليد: كالتطفيف في الكيل، والوزن، والخيانة، والسرقة، وسائر المعاملات المحرمة، كالقتل والضرب بغير حق.

ومعاصي الرِّجْل: كالمشي في سعاية بمسلم أو قتله، أو ما يضره بغير حق، وغير ذلك من كل ما حَرُم المشي إليه.

ومعاصي الفرج: كالزنى، واللواط، والاستمناء باليد، وغيرها من معاصي الفرج.

والمعصية بكل البدن: كالعقوق للوالدين، والفرار من الزحف، وهو من الكبائر، وقطيعة الرحم، وظلم الناس، وغير ذلك من المهلكات- نعوذ بالله تعالى منها.

والله الموفق والمعين لما يحب ويرضى وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.



خاتمة



كان هذا ما يسَّر الله سبحانه كتابته في هذه الرسالة الموجزة، فإن كان من خير فمرجعه لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإن كان من خطأ أو سهو أو نسيان فنرجو تصحيحَه بالنصيحة والاقتراح، ونسأل الله تعالى أن يطرح في هذا العمل القبولَ وأن يرزق كاتبه وقارئه الإخلاص وأن يُشفِّع فينا سيدنا رسول الله محمدًا ﷺ.

﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾

أنس السلطان

مدينة نصر - القاهرة

٢٠١٤/١/٢م

facebook.com/anas.alsultan8

twitter.com/anasalsultan

Anasalsultan20@gmail.com



الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٩
مداخل مهمة	١٧
لماذا نتعلم؟	١٩
مراتب الدين	٢٤
أنواع الأحكام	٣٥
العقيدة	٤١
قواعد العقائد	٤٣
صفات الله سبحانه	٤٦
النبوات	٤٨
السمعيات	٥٣
الفقه	٥٥
الطهارة	٥٧
أقسام المياه	٥٨
النجاسات	٥٩
الوضوء	٥٩
الغسل	٦٣
التيمم	٦٧
الصلاة	٧٠
الزكاة	٧٩
الصيام	٨٢
الحج	٨٦
التزكية	٨٩
الخاتمة	٩٧
الفهرس	١٠١

شيخ العمود

مدرسة من مدارس النور، تعليمية تربوية، تحمل الهدي النبوي وتسير به في الآفاق، وتلقى طلاب العلم بالترحاب والود والبشر والسرور، وتمتثل الأدب الراقي الذي أمر به المعلم الجليل الجميل سيدنا محمد ﷺ؛ حيث قال: سيأتيكم أقوام يطلبون العلم من الآفاق فإذا رأيتموهم فقولوا: مرحبًا مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ.

بدأت المدرسة عملها في ديسمبر من عام ٢٠١١ بجامعة الأزهر الشريف، وانطلقت بنور الله في أرجاء الأرض؛ حيث انعقدت حلقاتها المباركة بأمر الله في الجامع الأزهر الشريف وجامع السلطان حسن وجامع مصطفى محمود بالمهندسين وجامع الإمام الشافعي وجامع رابعة العدوية بمدينة نصر وجامع الشيخ الحصري بالسادس من أكتوبر وجامع حسين صدقي بالمعادي والمجمع الإسلامي بالشيخ زايد

وجامعة عين شمس والقاهرة وأسيوط والإسكندرية والمنصورة وقناة السويس وغيرها من مساجد مصر وجامعاتها.

تراعي حلقات النور في شيخ العمود حالَ الطلاب؛ فتعقد لهم عددًا من الدورات التثقيفية التي تناسب مجالاتهم وتخصصاتهم واهتماماتهم مثل: دورة ما لا يسع المسلم جهله، ودورة تأسيس البيت المسلم السعيد، ودورة المعاملات المالية الإسلامية المعاصرة، وغير ذلك من دورات المسار التثقيفي، ومن أراد من الطلاب أن يسلك طريق طلب العلم تراعي المدرسة حالَهم كذلك وتبدأ معهم بالدورة التعريفية بالعلوم الإسلامية؛ حيث يتعلمون بدايات ومقدمات العلوم الشرعية واللغوية والإنسانية والطبيعية، ثم يتدرجون في طلب العلم فيلتحقون بالمستوى التمهيدي ثم المبتدئ في كل علم على حدة، ويرتشفون من رحيق القرآن والسنة وكتب العلماء زادًا يعينهم على تحمل الصعاب وبلسمًا يهوّن عليهم جراح الحياة ويمضون سويًّا مع مشايخهم وزملائهم من طلاب العلم يحملون

في أكفهم شعلة من علوم، علوم الدين والدنيا، زادًا للآخرة، وسيرًا على سبيل النجاة، بـ (ربانية وتدرج وتكاملية وشغف وحرية واحترام)

وهذه المنارات الست هي القيم الحاكمة للتعلم في هذه المدرسة الربانية الساعية إلى خير العباد بأمر ربها. وهذه هي حلقات النور في شيخ العمود.

***

يمكنكم معرفة المزيد عن المدرسة عبر زيارة موقعها الإلكتروني www.sheikhalamoud.org